مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (1) 2025

نشاط السفراء الأوروبيين في استانبول في القرنين ١٦ و١٧م

أ.م . د. أيمن صلاّط*

داليا هشام شحّود**

(تاريخ الإيداع ١١/١٣ /٢٠٢٤. قُبِل للنشر في ٢/٢٣ /٢٠٢٥)

□ ملخّص □

يركز البحث على نشاط سفراء أوروبا في استانبول في القرنين ١٦ و١٧م، ويتمحور حول شقين، الأول: حصولهم على "الامتيازات" من سلاطين آل عثمان، والتي كانت تضمن مجموعة من الحقوق الاقتصادية للأجانب بالدرجة الأولى. وشكلت "الامتيازات" حجر الأساس لتكثيف نشاط السفراء في استانبول، وتحديداً عام ١٥٣٥م عندما منح السلطان سليمان القانوني امتيازاً لملك فرنسا فرنسوا الأول. سيتناول البحث أهمية الحصول على تلك "الامتيازات" وكيف أنّها ستمثّل القوة الشرعية، التي سيتحصّن بها سفراء أوروبا لتثبيت نفوذهم وتحقيق مصالحهم، كما أنّها ستدعم خططهم المستقبلية، للتوسع داخل أراضي الدولة العثمانية.

أما الشقّ الثاني من البحث فيركز على كتابات السفراء الأوروبيين، الناتجة عن حصيلة مشاهداتهم للعاصمة استانبول، وقد غلب عليها الأسلوب الوصفي والسردي، بالتالي إنّ عملهم هذا جاء ليسدّ نقص معلوماتهم عن الباب العالي، وعن الثقافة العثمانية آنذاك؛ لاسيما في القرن ١٦م. وقد حَظيَت تلك المُشاهدات بأهمية خاصة كونها فتحت مجالاً للاتصال العثماني –الأوروبي في القرنين ١٦ و١٧م.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانيّة، الامتيازات، السفارة، مشاهدات، حماية.

*أستاذ مساعد– قسم التاريخ– كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة اللاذقية– اللاذقية– سورية.

**طالبة دراسات عليا (دكتوراه)– اختصاص حديث ومعاصر– قسم التاريخ –كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة– جامعة اللاذقية– اللاذقية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٩) العدد (١) ٢٠٢٥
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (9) No. (1) 2025

The activity of European ambassadors in Istanbul in the 16th and 17th centuries AD.

*Dr. Aiman Sallat
**Dalia Shahoud

(Received 13/11 /2024. 23 /2/2025)

□ABSTRACT□

The research focuses on the activity of European ambassadors in Istanbul in the 16th and 17th centuries, and it is centered on two parts, the first: They obtained the "privileges" from the Sultans of Al -Othman, which included a set of economic rights for foreigners in the first place, and the "privileges" formed the cornerstone of intensifying the activity of ambassadors in Istanbul, specifically in 1535 when Sultan Suleiman the Magnificent granted the privilege of the King France's first. The research will address the importance of obtaining these "privileges" and how it will represent the legitimate force in which European ambassadors will be counted to confirm their influence and achieve their interests, as it will support their future plans to expand within the lands of the Ottoman Empire.

As for the second part of the research, it focuses on the writings of European ambassadors resulting from the outcome of their observations of the capital, Istanbul, and it was dominated by a descriptive and narrative style, and therefore their work came to fill the lack of their information from the high door and the Ottoman culture at the time, especially in the 16th century AD. And these views were of special importance, as they opened an area for the Ottoman -European communication in the 16th and 17th of centuries.

Key words: the Ottoman Empire, privileges, Embassy, views, protection.

*Professor- Department of History- collage of Arts and Humanities- Lattakia University- Lattakia- Syria.

**Postgraduate student (PhD) - Modern and contemporary specialization- Department of History- collage of Arts and Humanities- Lattakia University- Lattakia- Syria.

المقدمة:

بعثت الدول الأوروبية سفراء إلى استانبول، وتعددت نشاطاتهم هناك، لكن الجانب الاقتصادي بدى في مقدّمة الأولويات في القرن ١٦م، ونظراً لما تتمتّع به الدولة العثمانيّة من نفوذ وقوّة آنذاك وسيطرة على المواقع الإستراتيجيّة برّاً وبحراً، فقد كان يتمّ إرسال سفراء أوروبا لطلب رضا السلطان العثماني، الذي سيمنحهم وبشكل رسمي عدّة صلاحيات تخوّلهم حرية الحركة التجارية وتضمن مصالحهم ومصالح رعاياهم.

بدأ الأمر مع البنادقة في القرن ١٦م، إذ حققوا نجاحاً في الحصول على امتياز عام ١٥٢١م، وكان ذا شأن تجاري، ثم ظهرت فرنسا التي نافست البندقية في القرن ١٧م، وكذلك الإنكليز ودول أخرى. مما لا شكّ فيه أنّ منح "الامتيازات" قد خلق تنافساً شديداً بين السفراء الأوروبيين في استانبول، والجدير بالذكر أنّها تحولت مع القرن ١٧م إلى أداة لترسيخ نفوذ كل سفير لديه "امتياز" جديد.

من جهة أخرى، نشط هؤلاء السفراء في كتابة وتدوين مشاهداتهم في استانبول وحفظها ثم إرسالها إلى بلادهم، والسبب الرئيس في ذلك كون العاصمة العثمانيّة كانت لاتزال مكاناً مجهولاً بالنسبة إلى الغرب الأوروبي في القرن ١٦م، فجاءت مشاهداتهم لإزالة الغموض والكشف عن ثقافة آل عثمان، وفي هذا الصدد عُرِضَت كتابات بعض السفراء على شكل مقارنة بين المجتمع العثماني والمجتمع الأوروبي. واستناداً إلى ذلك عَرِفَ هؤلاء أسباب قوّة الدولة العثمانيّة في القرن المذكور، أمّا في القرن ١٧م فشَهِدَ نضوجاً ومعرفة أوسع، لاسيما أنّها اهتمّت بالجانب الحضاري للعثمانيين.

إشكاليّة البحث:

يطرح البحث عدّة إشكاليات، أبرزها:

- ما هي أبرز التطورات التي طرأت على منح "الامتيازات" للسفراء خلال القرنين ١٦ و١٧م ؟ وما هي الأسباب التي جعلتها تتعدّى الجوانب التجاريّة ؟
- ما هي أهميّة مشاهدات سفراء أوروبا لاستانبول ؟ وبماذا تختلف عن غيرها من الكتابات التي وصَفَت تفاصيل الباب العالي ؟

أهميّة البحث وسبب اختياره:

تأتي أهميّة البحث من دراسة تحركات سفراء أوروبا، وتأثيرهم على الصعيد العثماني والأوروبي في قرنين مُهمّين من تاريخ العثمانيين، هما القرنان ١٦ و١٧م، إذْ كانت الدولة العثمانيّة في صعود وانتشار جغرافي هائل، كما سيتبيّن أن تلك النشاطات بدأت في القرن ١٦م كنقطة ارتكاز، ثم استمرّت في القرن التالي لكن بصورة أقوى وأبرز، كون النشاط الاقتصادي –المتمثّل في الحصول على "الامتيازات"– أشعلَ تنافساً بين السفراء الأوروبيين في القرن ١٦م بدايةً، وقد تطوّر في القرن ١٧م، ليشمل مصالح سياسية واستعمارية. يعود سبب اختيار البحث إلى ضرورة تسليط الضوء على تلك الأنشطة التي يقوم بها السفراء الأوروبيون داخل الباب

العالي، وفهم خلفيّاتها وأبعادها، إذ إنّ أغلب الأبحاث تنكبّ على دراسة الجانب العسكري من تاريخ الدولة العثمانية، من دون إعطاء أهمية للتحركات الدبلوماسية التي كانت تجري في استانبول آنذاك.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إيضاح نشاطين مهمّين لسفراء أوروبا في استانبول؛ وهما:

– انشغالهم بالحصول على "الامتيازات"، لما تُمثّل لهم من مكاسب وفوائد كبيرة تصبّ في مصالحهم، لدرجة أنّ سفراء فرنسا خرجوا عن مضمون "الامتيازات" التجارية، ليطالبوا بصلاحيات أخرى تخصّ الجانب الديني في القرن ١٧م، وهذا ما يكشف لنا نواياهم الحقيقية بالتوسّع داخل الدولة العثمانيّة.

– كتابة ملاحظاتهم ومشاهداتهم عن الباب العالي، نظراً لصرامة قوانينه وسريّة بعض أقسامه، فقد أثار فضول الغرب الأوروبي بشكل عام والسفراء بشكل خاص، فتناولوا موضوعات عن المجتمع العثماني، والجدير ذكره أنّها لم تنقطع خلال القرنين ١٦ و١٧م، بل إنّها استمرّت وتطوّرت مع بداية القرن ١٨م.

منهجية البحث:

سيعتمد البحث المنهج العلمي التاريخي، الذي يقوم على جمع المصادر أوّلاً، والتي دعمت جوانب مهمّة من البحث، بالإضافة إلى المراجع العربيّة والأجنبيّة، والقيام بتحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج والوصول إلى الحقيقة التاريخيّة.

المناقشة:

أولاً: أهميّة الحصول على "الامتيازات" وتطوّر مضمونها في القرن ١٧م:

"الامتيازات الأجنبية": هي عبارة عن فرمانات سلطانية مُنحت للأجانب الأوروبيين منذ القرن ١٦م، سمحت لهم بالدخول إلى الأراضي العثمانية تحديداً عام ١٥٣٥م وممارسة نشاطاتهم بحريّة، بالإضافة إلى حقوق تشمل كل ما يخصّ الجانب الاقتصادي والقضائي، وقد وجهت بنوداً منها بشكل مباشر إلى السفراء والقناصل لتدير طبيعة التعامل بين رعايا الدولة العثمانية ورعايا السفارات الأوروبيّة، لكن تدريجياً تحولت إلى وثائق رسمية تثبت شرعية مَن يحصل عليها بالتدخل في شؤون الباب العالي ورعاياه( )[٥]. أتاح مضمون هذه الامتيازات التوجه إلى الشرق وإثبات النفوذ الاقتصادي، مما دفع السفارات الأوروبية إلى الاهتمام بها، والمطالبة بتجديدها مع كل جلوس سلطان عثماني جديد على العرش، وجاءت البنود بما تحقق الراحة لرعايا السفير، وتوسيع صلاحياته بما أنّه المسؤول الأول عنهم، كذلك طموحات الدولة التي أرسلت هذا السفير الأوروبي. تفوقت سفارة البندقية على غيرها في القرن ١٦م، ويرجع السبب في ذلك إلى أن البندقية نفسها كانت تتمتّع بمركز مهمّ، بوصفها وسيطاً بين الشرق والغرب، وصاحبة السيادة على الطرق التجارية البحرية، والرائدة في

( ) الصبّاغ، ليلى، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨، ص٨٢.

المجال الدبلوماسي أيضاً. إذ كانت الأبرز من بين السفارات الأخرى، وتميزت بدبلوماسيتها القويّة رغم الإهانات والعلاقات المضطربة مع العثمانيين بين الحين والآخر. حصل السفراء البنادقة على امتياز عام ١٥٢١م وقد حدّد ما يلي:

١- التعهد بحماية التّجار وتقديم تسهيلات تجارية للبندقية، ويكون السفير مسؤولاً عن تحركاتهم.

٢- تحرير الأسرى وتبادلهم من الطرفين.

٣- لا يجوز محاكمة السفير أو سجنه بسبب ديون أحد رعايا البندقية.

٤- يكلّف السفير بأمور الميراث ويبتّ فيها من دون أيّ تدخل عثماني.

٥- يشغل المترجمون مكانهم في جلسات المحاكم، التي تتناول أموراً قضائية بين رعايا الطرفين العثماني –البندقي، كما يحقّ للسفراء اختيار المترجم الخاص بهم(٦).

شكلت هذه البنود الأساس الذي ارتكزت عليه الامتيازات، والتي طالبت السفارات الأوروبية بتجديدها وإضافة بنوداً جديدة تصبّ في صالحها، وفعلاً حصلت بقية السفارات على الامتياز المذكور نفسه بعد تراجع مكانة البندقية في النصف الثاني من القرن ١٧م، بسبب جملة من التغييرات السياسية والاقتصادية، وبروز قوى أوروبية جديدة على الساحة الاستعمارية لاسيما فرنسا وبريطانيا( )، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الدولة العثمانية لم تكن لتطبق هذه العهود بحذافيرها لاسيما التي تضمن احترام السفير وحاشيته(٨).

تميّز القرن ١٧م بتفوق الدبلوماسية الفرنسية، نظراً لتأخّر الدولة الأوروبية الأخرى نسبيّاً عن مواكبة الاتصال الدبلوماسي مع آل عثمان، إضافة إلى اضمحلال النفوذ البندقي، إذ استطاعت أن تحصل على امتيازات جعلت من سفيرها يتصدر المكانة الأولى في استانبول، وإنّ ما ركزّت عليه السفارة الفرنسية آنذاك هو ما يربطها بالدولة العثمانية من صداقة قديمة تعود لمعاهدة عام ١٥٣٥م، كحجة ودليل تاريخي لترسيخ جذور العلاقات العثمانية– الفرنسية بشكل يعطيها الأفضلية على غيرها من السفارات(٩).

إنّ امتلاك أيّة سفارة أوروبيّة امتياز من السلطان العثماني كان يثير النزاعات بين سفراء الدول، ظهر تنافس بين البندقية وفرنسا لكن الأولى خسرت ممتلكاتها، بسبب الحروب وضعف موقفها مع القرن ١٧م، ثمّ ظهر الإنكليز بشكل متأخر، إذ بدأ نشاطهم التجاري في استانبول عام ١٥٨١م. وعندما ينشب نزاع بين الدولة العثمانية ودولة أوروبيّة، كانت بقية الدول تسعى جاهدة لوضع العراقيل أمام الأخرى، لتكون الرابحة بالامتيازات وصاحبة الحظوة لدى السلطان العثماني، على سبيل المثال برز الإنكليز بقوة أكبر بين عامي ١٥٨١– ١٥٧٣م، مستغلين بذلك العلاقات السيئة بين الباب العالي والبندقية، وفي عام ١٦٦٦م وقفت فرنسا بوجه هولندا وإنكلترا بعد حصولهم على الامتيازات المذكورة نفسها(١٠).

كانت الدبلوماسية الفرنسية الأكثر نشاطاً، إذ كانت السفن الأوروبيّة تدخل الموانئ العثمانية تحت العلم الفرنسي مما يؤمن لها حريّة في التجارة ونوع من الحصانة، وهكذا أعطت الامتيازات سلطة لمن يتمتع بها،

( ) شيمشيرغيل، أحمد، تاريخ بني عثمان القانوني سلطان العالم، ترجمة: مهتاب محمد، ثقافة للنشر، الإمارات، ٢٠١٧، ص٢٧.

( ) جلبي، أوليا، سياحتنامه مصر، تح: أحمد سليمان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١٢٤- ١٢٥.

( ) الصبّاغ، ليلى، الجاليات الأوروبية، ج٢، مرجع سابق، ص٦١٣.

( ) لامب، هاورلد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري نديم، شركة النبراس للنشر، القاهرة، ١٩٥١، ص٢٠٠.

( ) فاروقي، ثريا: الدولة العثمانية والعالم المحيط بها، ترجمة: حاتم الطحاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٤٩ – ٢٥٠.

واستمر التفوق الفرنسي في استانبول حتى عام ١٧٩٨م، عندما أقدم نابليون بونابرت (١٨٠٤– ١٨١٥)[١١] على احتلال مصر مما أدّى إلى تأزم العلاقات بشكل كبير[١]. أمّا بقية الدول الأوروبيّة فجاءت[٢] متأخرة مقارنة مع فرنسا في حصولها على معاهدات تجارية (هولندا عام ١٦١٢م، السويد ١٧٣٧م، الدنمارك ١٧٥٦م، بروسيا ١٧٦١م، اسبانيا ١٧٨٢م)[٣].

جاء سفير الملك هنري الرابع(١٥٨٩– ١٦١٠)[٤] السيد فرنسكو سافاري دوبريفْ BREVES[٥] عام ١٦٠٦م إلى استانبول، ليُذكّر بالصداقة القديمة مع العثمانيين وليجدد الامتيازات السابقة، وقد حقق شروطاً مناسبة لرعايا السفارة الفرنسية منها:

١– لا يجوز مصادرة البضائع الفرنسية، أو إجبار التّجار على أخذ بعض البضائع رغماً عنهم، ولا يطلب منهم دفع ضرائب جديدة، كما يجب حمايتهم من أيّة أعمال عدائية خاصة القراصنة في الشمال الأفريقي.

٢– تعمل السفارة الفرنسية على حلّ مشكلات رعاياها، كجرائم القتل وغيرها من نزاعات الفرنسيين فقط.

٣– في حال وفاة أحد رعايا فرنسا، تنتقل ممتلكاته بحسب وصيته، أمّا في حال عدم وجود وصية فيتصرف السفير بحسب قوانين الوراثة الفرنسية[٦]. وضعت فرنسا بنوداً جديدة ورّغبت في إضافتها للامتيازات التجارية السابقة، فكانت مطالب دينية أساسها حماية الكاثوليك، وقد أصبحت الامتيازات الأجنبية في القرن ١٧م أداةً لتحقيق مصالح أوروبيّة تتنافس فيما بينها على أراضي الدولة العثمانية. وصل السفير دي نوانتيل de nointel[٧] إلى استانبول في ١٠/ت٢/١٦٧٠ على متن سفينة حربية، أراد بها إظهار القوة والعظمة، ولعلّه أشار بها إلى إرهاب أو تهديد كل من يقف في طريقه، لكنه أخطأ في هذه الخطوة الدبلوماسية. ودخل على الصدر الأعظم قره مصطفى[٨] ويبدو أنّه ارتكب خطأً آخر عندما تحدث بغرور عن ملكه لويس الرابع عشر(١٦٤٣– ١٧١٥)[٩] بكل فخر واستعراض مكانة جلالته، مما

---

[١١] نابليون بونابارت (1769 – 1821) Napoleon I : سياسي فرنسي، من أهم أعماله العسكرية حملته على مصر ١٧٩٨م، وبناء امبراطورية كبيرة سيطرت على معظم أنحاء أوروبا، هُزِمَ في معركة واترلو ١٨١٥م، ونفاه الإنكليز إلى جزيرة سانت هيلانة. البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد – موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٥٠.

[٢] أوغلي، أكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مج١، مركز الأبحاث للتاريخ، استانبول، ١٩٩٩م، ص٦٨٨.

[٣] دوسون، مرادجه، نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجه دوسون أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢، ص٢١٧.

[٤] هنري الرابع (1553 – 1610) Henry IV: أول ملوك آل بوربون الفرنسيين، اعتنق المذهب الكاثوليكي عام ١٥٩٣، لكنه منح البروتستانت حرية العبادة بموجب مرسوم نانت، كانت نهايته الاغتيال. البعلبكي، منير، أعلام المورد، مرجع سابق، ص٤٧٨.

[٥] فرنسكو سافاري دوبريف de Breves: دبلوماسي فرنسي، عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر وضع كتاب بعنوان (voyage de Bréves) Schefer, C. Mémoire Historique sur l'Ambassade de France A constantinople par le Marquis De Bonnac, Ernest Leroux, Paris,1893, p.11.

[6] ( ) Capitulations ou Traites Anciens et Nouveaux Entre La cour De France et la parte Ottoman, Renouveles & augmentés I'an de J.c. 1740 , Paris, p. 12-13-14-15.

[٧] المماركيز دي نوانتيل (1635 – 1685) De Nointer: دبلوماسي فرنسي عاصر السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ – ١٦٨٧)، تعرض لانتقاد الإدارة العثمانية بسبب تصرفاته التي دلت على عدم فهم العادات في استانبول.كلفت سفارته مبالغ مالية كبيرة. Schefer, C . Mémoire Historique sur l'Ambassade de France A constantinople, Ibid p.25-30-31.

[٨] قره مصطفى (١٦٣٤ – ١٦٨٣): سياسي عثماني، تولى الصدارة العظمى من عام ١٦٧٦ إلى عام ١٦٨٣، قاد القوات التي حاصرت فينا في ١٧ تموز ١٩٨٣. البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، مرجع سابق، ص٣٤٧.

[٩] لويس الرابع عشر (1638 – 1715) Louis XIV: هو ابن لويس الثالث عشر، في عهده بلغت الملكية المطلقة أوجها في فرنسا، وسّع رقعة الدولة في اتجاه الشرق على حساب آل هابسبورغ. البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، مرجع سابق، ص٣٩٥.

أزعج رجال القصر الهمايوني فقاطعه الصدر الأعظم قره مصطفى وقال باستخفاف:" إنّ باديشاه فرنسا ملك كبير، ولكن سيفه لا يزال جديداً".

بدت المفاوضات متعثرة منذ البداية، لكن الأمر الأسوأ الذي صعّب مجرى الدبلوماسية العثمانية–الفرنسية، هو وقوف فرنسا إلى جانب أعداء الدولة العثمانية ضدها، ففي عام ١٦٦٠م قدمت مساعدة لهنغاريا، وتكرر الموقف في عام ١٦٦٩م بالوقوف إلى جانب البندقية ضد القوات العثمانية، وهذا ما وضع السفير دي نوانتيل في موقف محرج للغاية عندما تحدث عن الصداقة مع الباب العالي، كبداية لعرض طلبه في تجديد الامتيازات( )، فأوقفه الصدر الأعظم قره مصطفى وردّ عليه: [٢]

" ربما يكون الفرنسيون أصدقاء قدماء، ولكننا نجدهم دائماً في صفوف أعدائنا ".

ويبدو أنّ السفير دي نوانتيل كان عنيداً، فأكمل المفاوضات مشيراً إلى رغبة الملك لويس الرابع عشر بتحقيق مكاسب تجارية في البحر الأحمر، فأجابه الصدر الأعظم قره مصطفى بأسلوب جاف وساخر محاولاً صدّه عن طلباته:" وهل من الممكن أن يهتم ملك كبير بمثل هذه الممارسة التجارية ؟ "( ). [١]

فكتب السفير دي نوانتيل إلى حكومته، يخبر ما جرى معه، وفي إحدى مراسلاته بتاريخ ٢٥ شباط ١٦٧١م يذكر:

"إنّ الصدر الأعظم قد أجل الإجابة على مذكرتي من يوم لآخر، يريد تجديد الامتيازات لكن من دون إضافة أي شيء إليها"( ). تعدّ سفارة دي نوانتيل من[٢] أهم السفارات الفرنسية وأخطرها[٤] خاصة بعد الانقطاع الدبلوماسي منذ عام ١٦٠٤م حتى ١٦٧٠م، أمّا البنود الدينية الجديدة التي قدمها باسم الملك الفرنسي باعتباره حامي المسيحية، فهي كالآتي:

تتعهد الدولة العثمانية بحماية رجال الدين الفرنجة الكاثوليك، فتبقى الأماكن الدينية التابعة لهم بأيديهم لاسيما القدس الشريف وكنيسة القيامة وبيت لحم وغيرها. كما أنهم يمارسون الحرية في شعائرهم الدينية، ويقومون بالتعميرات المناسبة لهم ويتمتعون بالإعفاء من الضرائب( ). استمرت المفاوضات ثلاث[٣] سنوات، في النهاية لم يستجب الباب العالي لهذه الطلبات، بل قام بتجديد امتيازات سابقة مع إضافات طفيفة، رغم توتر العلاقة آنذاك فقد حقق دي نوانتيل مكاسب تجارية إذ خفض رسوم الضرائب إلى ٣%. أراد الملك لويس الرابع عشر أن يحقق طموحاته السياسية وسيادته من خلال ظهوره كحامٍ للأماكن المقدسة، وقد تمثلت وجود المصالح الفرنسية بشخص السفير دي نوانتيل الذي زار القدس بكل فخامة في أثناء إقامته في استانبول، وبدأت فرنسا تتمسك أكثر وأكثر بفكرة حماية الكاثوليك في الشرق( ). كانت مهمة السفير الأساسيّة هي الدفاع عن أمته من خلال الامتيازات، وأن لا يمسها سوء أو تعدٍّ على حقوقها، وفيما يأتي حوار حدث بين قائم مقام استانبول وأحد رجال الدبلوماسية الفرنسية في ٣٠/ت ١٦٩٣/٢م، دام اللقاء قرابة الساعة، وكان الاهتمام منصباً على تفاصيل الأمة الفرنسية وأحوالها؛ وبعد الحديث عن صداقة البلدين وتبادل المودّة والاحترام: [٢]

---

(2) Memoires sur l'Ambassade de France en Turquie et sur le commerce des Francais dans le levant, Paris, 1877, P460 .

[١]( ) الصباغ، ليلى، الجاليات الأوروبية، مرجع سابق، ج١، ص١٦٣ – ١٦٤.

[2] Bély, L. L'invention de la diplomatie, Introduction de Feqnçois Renouard, p.80 .

[٣]()ربايعة، ابراهيم، شواهد على المكانة العلية للدولة العثمانية وسلاطينها العظام من خلال اتفاقيتا الامتيازات العثمانية – الفرنسية عام (١٥٣٦ – ١٦٧٣) دراسة تحليلية، مجلة جامعة ارجياس، تركيا، مج١، العدد ٣٩، ٢٠١٥ م، ص٩١-٩٢-٩٣.

[٤]() الصباغ، ليلى، الجاليات الأوروبية، مرجع سابق، ج٢، ص٥٥٨.

الدبلوماسي الفرنسي:" أودّ سؤالكم ما إذا كنتم لا تزالون على اعتقادكم بأنّه ليس لسموكم النية بالحدّ من الامتيازات التي تمّ إرساؤها منذ زمن طويل فباتت عادة قديمة، سواء تعلق الأمر بالزيّ الذي يرتديه بعض الفرنسيين والمحميين لما يؤمنه لهم من راحة، وبما يتلاءم والعادات المتبعة في هذه البلاد أو بعدد المترجمين الضروريين لخدمة الأمة، أطلب توضيحاً لهذا الأمر، أتمكن من نقله، عبر تقرير خاص إلى مولاي وسيدي السفير.

القائم مقام: فيما يتعلق بالفرنسيين والمحميين لإمبراطور فرنسا، فإنّه لا اعتراض لي على ما يلبسون، أيّاً كان نوع الملبس الذي يرتضونه ويرونه مريحاً، كما ينبغي على المترجمين الحائزين على براءة التمتع بهذه الامتيازات، وسوف أنزل العقاب الشديد بكل من جرؤ فأهان أيّاً من المنتمين الى أمتكم"( )[٥].

حافظت فرنسا على مكانتها، وفي كل مرة كانت تذكر العلاقة التاريخية التي تعود لعهد السلطان سليمان القانوني، بالإضافة إلى طلب الخدمات التجارية، وفي القرن ١٧م شددت الدبلوماسية الفرنسية على تعمير وترميم الأماكن المقدسة وحمايتها، ولاسيما القدس الشريف مؤكدةً رغبتها في الحصول على فرمان سلطاني يرخص لها هذا العمل الذي سيدخلها في صراعات دولية كبيرة فيما بعد( )[٦].

ثانياً: أبرز مُشاهدات سفراء أوروبا لاستانبول (اجتماعيّاً وعسكريّاً):

أثار الشرق فضول الغرب الأوروبي منذ القرنين ١٦ و١٧م، وتبعاً لحضور السفراء في العاصمة استانبول مدّة زمنية طويلة نسبياً قد دفعهم إلى كتابة ما يشاهدونه، فتنقل كتاباتهم كل ما يجري في الدولة العثمانية من أخبار وعادات كانت غامضة بالنسبة إلى الأوروبيين بل تدور حولها حكايات خيالية، ومن جهة أخرى كانت لتلك المشاهدات أهميّة في كشف نقاط الضعف والقوة عند العثمانيين ومقارنتها بالمجتمع الأوروبي( )[٧]. وكأنّ ما نقله السفراء الأجانب عن الباب العالي وكل تفاصيله جاءت لتُعرّف بالمجتمع العثماني عن قرب. إنّ أهمية المعلومات التي حصلت عليها السفارات كبيرة وذات قيمة تاريخية، لاسيما وأنّ التقارير الدبلوماسية التي كانت ترسل بانتظام إلى الدول الأوروبية – البندقية على الأخص – اكتسبت صفة رسميّة موثقة، وهذا ما رفعها وميّزها من الكتابات الأخرى التي أنتجها الرحالة والتجار وغيرهم( )[٨]. لعلّ أبرز السفراء الذين برعوا في هذا المجال هو السفير النمساوي أوغير غيسلين دي بوسبيك Ogier Ghiselin De Busbecq( ) وكانت سفارته من عام ١٥٥٤م إلى ١٥٦٢م، وصف كل ما شاهده بدقّة وبذل جهداً كي يقترب أكثر من أماكن إقامة المناسبات والمراسم الإسلامية، فقد انشغل بمراقبة السلطان وحاشيته في عيد الفطر؛ وذكر ما يأتي:

---

[٥]( ) إلدم، أدهم، المدينة العثمانية بي الشرق والغرب – حلب – إزمير – استانبول، ترجمة: زلا ذبيان، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤، ص٥٦٣ – ٥٦٤.

(2) Turc Correspondanc Officielle de M.De Bonac Avec les Autorites Ottomanes, Turc, p.396.

[٧]( ) شيمشيرغيل، أحمد، القانوني سلطان العالم، ج٤، مرجع سابق، ص١٠.

[٨]( ) الصباغ، ليلى، الجاليات الأوروبية، ج٢، مرجع سابق، ص٨٩١ – ٨٩٧.

[٩]( ) أوغير غيسلين دي بوسبيك (1522 – 1592) Orgier Ghiselin de Busbecq: كان كاتباً ودبلوماسياً، وكانت مهمته الرئيسية في استانبول هي التفاوض بشأن معاهدة حدودية مع السلطان القانوني،غادر العاصمة عام ١٥٦٢ تعد مؤلفاته من أوائل أدب الرحلات في العالم. http://en.wikipedia.org/w/ogier-Ghiselin-de-Busbecq. آخر تعديل بتاريخ ١٠ حزيران ٢٠٢٣، التوقيت ١٣:٣١

" شاهدت حشداً على السهل، عدداً هائلاً من الرؤوس المتعممة، يتتبعون باهتمام وصمت عميق، كلمات الإمام الذي كان يوجه تعبدهم، وكان كل منهم محافظاً على مكانه الصحيح، ولم يكن يُسمع صوت سعال من أحد، ولم يحرك إنسان رأسه"( ).

اندهش من الانتظام الشديد الذي أظهرته الانكشارية، وعدّها إحدى نقاط القوة التي تميز بها الجيش العثماني آنذاك، ولاحظ انعدام شرب الخمر بينهم بل يكتفون بما يقدم لهم من وجبات طعام عادية جداً وبسيطة، وهذا بعكس جيش دولته حيث تنتشر عادة المقامرة والسكر. أشار السفير بوسبيك أيضاً إلى العقوبات التي تلحق بكل مخالف للقوانين والأنظمة، كالطرد، والعزل من المنصب، مصادرة الأملاك، الضرب على الأقدام (الفلقة)، والموت( ). أثارت الألبسة العثمانية ذات الأكمام الطويلة إعجاب السّفير بوسبيك، فكانت بنظره تعطي شيئاً من الوقار وتغطي عيوب الجسم، بخلاف الألبسة الأوروبية المصممة بشكل قصير ومنفوخ( ).

رأى بوسبيك المناصب العليا في الدولة العثمانية في عهد القانوني التي يتولاّها أصحاب الكفاءات، ويتصدرون الصفوف الأمامية في الإدارة، فالجدارة وحدها ترفع الشخص وتضعه في مكانه المناسب، بناءً على ذلك مدح هذه الطريقة في التعيين التي تؤدّي إلى قوة الحكم بعكس ما ساد في المجتمع الأوروبي، إذ كان المقياس للوصول إلى مثل تلك المناصب الكبيرة النَّسَبْ والوراثة( ). على الرغم من نقل تلك[٣] المشاهدات والملاحظات بإعجاب، إلاّ أنّ ما ورد من مدونات تعود لسفراء النمسا والبندقية لا ينبغي التسليم بها على أنّها حقائق حتمية، لاسيما وأنّ بعض المبعوثين كان هدفهم تشويه صورة الباب العالي، أو وجود كتابة خاطئة تعود لعدم فهم العادات والتقاليد العثمانية، على سبيل المثال عندما ذكر السفير بوسبيك أن السلطانة (خرّم) روكسلانة، تمّ عتقها لأنّها أنجبت طفلاً ذكراً، لكن السلطان القانوني عتق روكسلانة ما بين الأعوام ١٥٣٤ – ١٥٣٦م ثمّ تزوجها( ).

لم تختلف أنماط المشاهدات وأهدافها في القرنين ١٦ و١٧م لدى كل سفير أوروبي، ففي عام ١٥٨٥م قدّم أحد سفراء البندقية الحاذقين، ويدعى فرانسيسكو موروسيني Morosini ( )، ملاحظاته الدقيقة عن طبيعة تكوين الجيش العثماني محاولاً الكشف عن أسراره، وقد أفاد حكومته كثيراً بمعلوماته، بعد أن تفحص تشكيل هذا الجيش من ناحية الأسلحة والجنود والتنظيم وغير ذلك من التفصيلات العسكرية، واستنتج أنّ جيش السلطان يعتمد على ضخامة العدد والطاعة بالدرجة الأولى، وأرسل يُخبر قادة بلاده:" إنّ ١٠,٠٠٠ مسيحي بإمكانهم دحر ٣٠,٠٠٠ عثماني، ولكن حكم ٢٠٠٠ مسيحي أصعب من حكم ١٠٠,٠٠٠ عثماني"( ).

---

[١] لامب، هارولد، سليمان القانوني، مرجع سابق، ص٢٣١.

[٢] لامب، المرجع نفسه، ص٢٣٢ – ٢٣٣.

[٣] أغورلو إل، طلحة، سلطان حكم العالم (القانوني) رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عبد القادر عبد اللي، ثقافة للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٥، ص١٨٤ – ١٨٥.

[٤] كولز، بول، العثمانيون في أوروبا، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣، ص١٥٩.

[٥] شيمشير غيل، أحمد، القانوني سلطان العالم، ج٤، مرجع سابق، ص٨.

[٦] فرانسيسكو موروسيني (1596 – 1537) Morosini : كان كاردينالاً كاثوليكياً من مدينة البندقية، شغل منصب سفير الفاتيكان، كان له صلات دبلوماسية مع فرنسا. (http://en.wikipedia.org/w/Giovan-Francesco-Morosini-(cardinal آخر تعديل بتاريخ ٣ تشرين الثاني ٢٠٢٢، التوقيت ١٧:٦١.

[٧] ويتكروفت، أندرو، العثمانيون – تفكيك صور، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤، ص ٦٨.

كتب السفير البندقي أنفيانو بون( ) كتابين، أحدهما عن سراي السّلطان، والآخر عن الهيكل الإداري عند العثمانيين بعد أن قضى أربعة أعوام في استانبول في القرن ١٧م، في أثناء حكم السلطان أحمد الأول(١٦٠٣ – ١٦١٧)( )، كانت كتاباته حصيلة ما شاهده في العاصمة، لكنه تفرغ لتدوين ووصف ما يحدث من تفاصيل اجتماعية ودينية، متعلّقة بالسلطان وأسرته ونمط حياتهم، فهو لا يتناول أيّ حديث عن صراعات أو حروب خارجية أو مراسلات تجارية. وفي الصدد نفسه جَذَب المجتمع العثماني السفير بون الذي اندفع بكل فضول لمعرفة أسلوب الحياة الذي يتبناه السلطان، وكان من السهل عليه جمع المعلومات إلى حدّ ما، نتيجة موقعه الدبلوماسي وانخراطه مع رجال الباب العالي. وتناول بأسلوب وصفي الجانب المعيشي لحياة السلطان كالحديث عن غرفة نومه، وتوقيت الغداء، أطباق الطعام والمؤون، الخدم (الخصيان البيض والسود)، أبناء السلطان، المدارس، طريقة اختيار الفتاة التي ستشارك السلطان ليلته، نساء السراي وملابسهم، بالإضافة إلى المناسبات الدينية كالصلاة ويوم العيد، والمناسبات الاجتماعية كالزواج والختان وغير ذلك( ).

على سبيل المثال مما ذكره عن حريم السلطان:

"اعتقد بحسب ما لديّ من معلومات أن عدد كل من هم داخل البوابة الثالثة المسماة الباب السلطاني من بين رجالٍ ونساءٍ لا يتجاوز الألفين، وعدد النساء نحو ثلاثمئة من بين فتيات شابات لأجل أن ينظر إليهن السلطان ويعانقهن، ونساء كبيرات لأجل التربية، وأخريات من أجل الخدمة"( ). تجدر الإشارة إلى أنّ تلك الكتابات التي وصلت إلى البندقية، لا ينبغي أن تؤخذ على محمل الصدق بشكل تام، إنما جاءت تلبيةً لفضول الغرب الأوروبي ومحاولةً لإزالة الأفكار الخاطئة عن الشرق بشكل عام واستانبول بشكل خاص. والدليل على ذلك الكلمات التي يستخدمها السفير بون للتعبير عما شاهده، على سبيل المثال "يمكن أن يبلغ العدد نحو"، "أعتقد"، "كما قيل لي" بمعنى أنه يبتعد عن التأكيدات، لأنّه لم يكن على صلة مباشرة بكل ما جاء على ذكره، على الرغم من المعلومات الغزيرة التي حصل عليها ودوّنها( ).

لم تقتصر عادة كتابة المشاهدات في استانبول على السفير فقط، إنما امتدت لأعضاء السفارة كالمترجم والقسيس، لكنها لم تكن منمّقة أو ذات خطابات رسمية، أبرز الموضوعات التي كُتب عنها في القرن ١٧م: تصرفات الانكشارية، المساجد الإسلامية( )، واستانبول وما فيها من خدمات للسكان، بالإضافة إلى التركيبة الديموغرافية المفصلة، وأحوال التجارة والبضائع المتنوعة التي تنقل هناك، ويتبين التفوق الفرنسي في هذا المضمار ومنافسته لهولندا ثم إنكلترا في القرن المذكور. ومن الممكن أن تأتي تلك المعلومات على شكل مذكرات تعود للسفير نفسه( ). ومما لاشك فيه أن بعض السّفراء الذين كانوا موفدين من أعداء الدولة العثمانية

---

[٧]() أنفيانو بون Ottaviano Bon (1552 – 1623): سفير إيطاليا، كرس نفسه للدراسات الأدبية في جامعة بادوا، لكن علاقاته الاجتماعية أدخلته العمل الدبلوماسي منذ عام ١٦٠٦. http://it.wikipedia.org/w/Ottaviano-Bon. آخر تعديل بتاريخ ١٧ آذار ٢٠٢٣، التوقيت ١٧:٣٠.

[٨]() السلطان أحمد الأول: (١٦٠٣ – ١٦١٧) كان قوي البنية، جلس على العرش في الرابعة عشر من عمره، كان يمارس الصيد كثيراً، يقال أنه توفي بالحمى التيفية أو آلام حادة في الأمعاء. أرمغان، مصطفى، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان، ترجمة: مصطفى حمزة، وزارة الثقافة والسياحة، تركيا، ص٩٤-٩٥.

[٩]() بون، أنفيانو، سراي السلطان (١٦٠٤ – ١٦٠٨) ترجمة، زيد الرواضية، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٤، ص٣٨ ، ٣٠.

[١٠]() بون، المرجع نفسه، ص٩٩.

[١]() بون، المرجع نفسه، ص٣٤.

(4) voyage de Paris a Constantinople – contenant des particularites de l'ambassade de M.de la Haye – vantelet, p. 54 – 55 .

(4) Memoires de [Francois Petis]Delqcroix; secretaire de l'ambassade de constantinople (1670 – 1679) p. 13-14-15-16 .

في القرن ١٧م، كتبوا بسخرية عن العثمانيين وبلهجة تحطّ من قدرهم وتعبّر عن قلّة تدبيرهم، لاسيما السنوات التي سبقت حصار فيينا عام ١٦٨٣ م([٤]).

تحرّر السفير الأوروبي من بعض الصرامة التي فرضت عليه في القرن ١٦م، على سبيل المثال إقامة سفراء هولندا في استانبول سنوات عديدة وانخراطهم مع المجتمع العثماني، يلاحظ ذلك من خلال التكلّم باللغة التركية، وتناول الطعام مع كبار رجال الباب العالي وجلوسهم على طريقة التربيعة وشربهم القهوة وكذلك اللباس([٤]). وكانت الخلاصة التي خرجْ بها سفراء أوروبا آنذاك أنّ الدولة العثمانية تفضّل الحرب على أيّ خطوة دبلوماسية نظراً لقلّة مهارتها في التفاوض فتلجأ إلى المماطلة، وجرّ الطرف الآخر إلى القتال مرة أخرى([٦] [٤]).

من زاوية أخرى انشغل السفراء في النصف الثاني من القرن ١٧م بتدوين التاريخ العثماني والاهتمام به، فظهرت العديد من الكتب في هذا المجال([٤])، ومنهم الدبلوماسي السويدي[٧] مورادجه دوسون Mourad gea d'ohsson([٨]) فوضع كتاب (وصف عام للإمبراطورية العثمانية) بثلاث مجلدات([٩]).

الخاتمة والاستنتاجات:

– تعددت نشاطات سفراء أوروبا في استانبول، لكن تفاوضهم مع السلطان العثماني للحصول على "الامتيازات" كان من أهمّ أعمالهم، لأنّها أعطتهم قوّة وشرعيّة لوجودهم وضَمِنَت مصالحهم، كما أعطتهم أيضاً نظرة مستقبليّة للتوسّع داخل الدولة العثمانيّة، أما مُشاهداتهم فشكّلت أهمّ نتاج فكري آنذاك حاول جمع معلومات على الصعيد العثماني الحضاري، وهنا نلاحظ أنّ السفير الأوروبي لم يكنْ نشاطه مقتصراً عل جانب دون آخر، إنّما جمع عدّة أمور وكلّها تصبّ في صالح حكومته في نهاية المطاف.

– شَغَلت مشاهدات السفراء دوراً مهمّاً في عملية الانفتاح العثماني– الأوروبي لاسيما في القرن ١٦ المملوء بالأعمال العسكريّة، بمعنى آخر أنّها أوجدت مجالاً للتعارف على الآخر من خلال إقامة السفير الأوروبي في استانبول فكانت مصدراً للمعلومات عن طريق العمل الدبلوماسي.

– إنّ ما يميّز مشاهدات السفير الأوروبي أنّه وصف الحياة داخل السراي السلطاني، وهو أمر غير مسموح به لأيّة شخصيّة أخرى، وقد انكبّ السفراء على كتابة ما شاهدوه على الصعيد الاجتماعي الذي حظي باهتمام كبير نظراً لقلّة معرفتهم عن ثقافة آل عثمان.

المراجع:

أولاً: المصادر:

–جلبي، أوليا، *سياحتنامه مصر*، تح: أحمد سليمان، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠١٦.

---

[٤]() ويتكروفت، أندرو، العثمانيون، مرجع سابق، ص٦٩.

[٥]() أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان سلمان، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨، ص٥٧٩.

[٦]() أوزتونا، المرجع نفسه، ص٥٨٢.

[٧]() بلاك، جيرمي، تاريخ الدبلوماسية، ترجمة: أحمد سالم، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص١٥٦.

[٨]() موراد جه دوسون Mourad gea d'ohsson (1740 – 1807): مستشرقاً أرمنياً ومؤرخاً ودبلوماسياً في الخدمة السويدية. كان المترجم الأعلى عام ١٧٦٨، ثم تمت ترقيته سفيراً فوق العادة عام ١٧٨٢، كرس نفسه لإعطاء صورة كاملة عن الشرق بشكل عام والدولة العثمانية بشكل خاص، امتلك ثروة كبيرة خلال حياته المهنية. http://en.wikipedia.org/w/Ignatius-Mouradgea-ohsson. آخر تعديل بتاريخ ٢٥ أيار ٢٠٢٣، التوقيت ١٣:٠٠.

[٩]() مانسيل، فيليب، القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم ١٤٥٣ – ١٩٢٤، ترجمة: مصطفى قاسم، ج١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠١٥، ص٣٢١.

–دوسون، مرادجه، *نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجه دوسون أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر*، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢.

ثانياً: المراجع العربيّة والمترجمة:

–أرمغان، مصطفى، *التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية جوانب غير معروفة من حياة سلاطين بني عثمان*، ترجمة: مصطفى حمزة، وزارة الثقافة والسياحة، تركيا.

–أغورلو إل، طلحة، *سلطان حكم العالم (القانوني) رحلة شيقة في تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة: عبد القادر عبد اللي، ثقافة للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٥.

–إلدم، أدهم، *المدينة العثمانية بي الشرق والغرب – حلب – إزمير – استانبول*، ترجمة: زلا ذبيان، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤.

–أوزتونا، يلماز، *تاريخ الدولة العثمانية*، ترجمة: عدنان سلمان، مج١، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، ١٩٨٨.

–أوغلي، أكمل الدين، *الدولة العثمانية تاريخ وحضارة*، ترجمة صالح سعداوي، مج١، مركز الأبحاث للتاريخ، استانبول، ١٩٩٩.

–بلاك، جيرمي، *تاريخ الدبلوماسية*، ترجمة: أحمد سالم، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٣.

–بون، أنفيانو، *سراي السلطان (١٦٠٤ – ١٦٠٨)*، ترجمة، زيد الرواضية، مشروع كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٤.

–شيمشيرغيل، أحمد، *تاريخ بني عثمان القانوني سلطان العالم*، ترجمة: مهتاب محمد، ثقافة للنشر، الإمارات، ٢٠١٧.

–الصبّاغ، ليلى، *الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر*، ج١–ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.

–فاروقي، ثريا، *الدولة العثمانية والعالم المحيط بها*، ترجمة: حاتم الطحاوي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨.

–كولز، بول، *العثمانيون في أوروبا*، ترجمة: عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٣.

–لامب، هاورلد، *سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم*، ترجمة: شكري نديم، شركة النبراس للنشر، القاهرة، ١٩٥١.

–مانسيل، فيليب، *القسطنطينية المدينة التي اشتهاها العالم ١٤٥٣ – ١٩٢٤*، ترجمة: مصطفى قاسم، ج١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ٢٠١٥.

–ويتكروفت، أندرو، *العثمانيون – تفكيك صور*، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤.

ثالثاً: المعاجم:

–البعلبكي، منير، *معجم أعلام المورد – موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب*، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢.

رابعاً: المجلات:

–ربايعة، ابراهيم، *شواهد على المكانة العلية للدولة العثمانية وسلاطينها العظام من خلال اتفاقيتا الامتيازات العثمانية – الفرنسية عام (١٥٣٦ – ١٦٧٣) دراسة تحليلية*، مجلة جامعة ارجياس، تركيا، مج١، العدد ٣٩، ٢٠١٥ م.

خامساً: المصادر والمراجع الأجنبيّة:

– Bély, L. *L'invention de la diplomatie*, Introduction de Feqnçois Renouard.

– *Capitulations ou Traites Anciens et Nouveaux Entre La cour De France et la parte Ottoman*, Renouveles & augmentés I'an de J.c. 1740 , Paris.

– *Memoires de [Francois Petis] Delqcroix; secretaire de l'ambassade de constantinople (1670 – 1679).*

– *Memoires sur l'Ambassade de France en Turquie et sur le commerce des Francais dans le levant*, Paris, 1877.

– Schefer, C. *Mémoire Historique sur l'Ambassade de France A constantinople par le Marquis De Bonnac*, Ernest Leroux, Paris,1893.

– *Turc Correspondanc Officielle de M.De Bonac Avec les Autorites Ottomanes, Turc.*

– *voyage de Paris a Constantinople – contenant des particularites de l'ambassade de M.de la Haye – vantelet.*

-Web Sites:

- WWW. Wikipedia. Org/wiki/.